جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

كلية أصول الدين

المؤتمر الدولي الأول

الجهود الليبية في تفسير القرآن و علومه

المحور الأول تفسير القرآن الكريم

بحث بعنوان

منهج الأستاذ الدكتور عبدالله النقراط في التفسير من خلال كتابه تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما

مقدمة د. عزالدين مفتاح فرج عمران

Ezeddin Muftah Faraj Omran

الدولة ليبيا

جهة العمل جامعة طرابلس

البريد الإلكتروني azaden1975@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وبعث لنا رسولاً معلماً هو خير البشر، فأمره ونهاه ليقتدي به الورى، صلى الله عليه وسلم كلما نبت غصن وازدهر، وعلى صحابته أفضل من تعلم واعتبر، ثم التابعين أصحاب الفكر والنظر.

أما بعد.

فهم النص القرآني ومراد الشارع الحكيم منه لم يوكله سبحانه لأحد من البشر؛ واجتهد العلماء فيه فرادى وجماعات، فكان لكل قرن من القرون علماء يجتهدون فيه بحسب النوازل والوقائع التي تحدث للناس في كل عصر من العصور، ووضع الصحابة قواعد لفهمه واجتهدوا فيه لما كان لهم من سبق الصحبة والفضل، ثم اجتهد السلف في بيان معاني آيات الله، مستنين بالصحابة والتابعين، واستخدموا أدوات توجيه المعنى في بيان معاني القرآن، ومن هذه الأدوات التصريف القرآني، الذي تعرض له علماء التفسير قديما وحديثا، وقد برز في هذا البيان علما من أعلام التفسير في ليبيا، كان له الأثر الواضح في هذا الباب، الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد النقراط ومن خلال كتابه (تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما)

أسباب اختيار الموضوع – يمكن تلخيص أهم الأسباب في الآتي:

1- إبراز علما من أعلام ليبيا وأستاذا من أساتذة الجامعات الليبية في التفسير ألا وهو الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط، بإظهار أحد مصنفاته.

2- الدعوة إلى دراسة هذا النوع من التوجيه القرآني.

إشكالات البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن بعض التساؤلات المهمة منها : لماذا اختار الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط هذا النوع من البيان ؟ وكيف صحح استعمال مصطلحات لا تليق بكلام الله منها التكرار والترداد وتوجيه كلام الله بهما، وما مدى ارتباط (الحمد لله رب العالمين) بـ(لا إله إلا هو)؟ وكي أصل إلى الإجابة اخترت المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي؛ لأصل إلى الثمرة المرجوة من هذا البحث

خطة البحث

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: منهجه في تقسيم الكتاب.

المبحث الثاني: منهجه في تصريف الحمد لله.

المبحث الثالث: منهجه في تصريف لا إله إلا هو.

كما ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

Research Summary

Praise be to God, who taught man what he did not know, and sent us a Messenger, a teacher, who is the best of mankind .
As for after.

Understanding the Qur'anic text and the meaning of the wise legislator from it, the Almighty did not entrust it to any human being; Scholars strived in it individually and in groups, and for each century of the centuries there were scholars who strived in it according to the calamities and facts that occur to people in every era. The Companions and the Followers, and they used tools to direct meaning, each according to his capacity and capacity, and one of the types of Quranic statement is the Quranic disposition, which scholars of interpretation have been exposed to in the past and present, and it has emerged from the professors of Libya, a note from the flags of interpretation, had a clear impact in this section, Prof. Dr.: Abd God Muhammad al-Nuqrat and through his book (Transformation of Praise be to God and there is no god but He in the Noble Qur'an and their purposes)

Reasons for choosing the topic

The main reasons can be summarized as follows :

1- Showing a note from the flags of Libya and one of the professors of Libyan universities in interpretation, namely Professor Dr. Abdullah Muhammad Al-Noqrat, by showing one of his works .

2- The call to study this kind of Quranic guidance .

Search problems

The research problem lies in answering some important questions, including: Why did Prof. Dr. Abdullah Muhammad Al-Noqrat choose this type of statement? And how is the use of terms not appropriate to God's words correct, including repetition and repetition and directing God's words with them, and how closely is "Praise be to God, Lord of the Worlds" and "there is no god but He"? In order to arrive at the answer, I chose the descriptive method and the inductive method. In order to reach the desired result of this research .

Search Plan

The research was divided into three sections

The first topic: his method in dividing the book .
The second topic: His approach to the disbursement of praise be to God .
The third topic: His method of decluttering there is no god but He. The research was also appended with a conclusion in which it mentioned the most important results that it reached .

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وبعث لنا رسولاً معلماً هو خير البشر، فأمره ونهاه ليقتدي به الورى، صلى الله عليه وسلم كلما نبت غصن وازدهر، وعلى صحابته أفضل من تعلم واعتبر، ثم التابعين أصحاب الفكر والنظر.

أما بعد..

فإن فهم النص القرآني ومراد الشارع الحكيم منه لم يوكله سبحانه لأحد من البشر؛ ولعل مقصد الشارع الحكيم في ذلك أن يجتهد العلماء فيه فرادى وجماعات، فكان لكل قرن من القرون علماء يجتهدون فيه بحسب النوازل والوقائع التي تحدث للناس في كل عصر من العصور؛ لأن القرآن الكريم هو دستور البشر، وحتى لا يتدخل أهل الأهواء في تأويله، ويكون منضبطاً حسب قواعد الشرع، قام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه طرق التفسير، وتركهم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد ذلك أخذ العلم من معلم الناس الخير، وضع الصحابة قواعد لفهمه واجتهدوا فيه لما كان لهم من سبق الصحبة والفضل، وكل اجتهاداتهم كانت مبنية على قواعد أسست على الكتاب والسنة، ومع هذا العلم نجد بعضهم لم يفهم معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم واحتاج إلى سليقة أهل البادية ؛ ليفهم بعض ما لم يفهمه، كما حدث لابن عباس ترجمان القرآن مع قول الله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } [فاطر: 1] حتى تخاصم عنده أعرابيان في مسألة فطر البئر، فقال:" كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، أي ابْتَدَأْتُهَا "(1) فهذا ترجمان القرآن استوقفته لفظة في القرآن الكريم وهو من قريش، والأمثلة على ذلك كثيرة.

اجتهد المفسرون في بيان معاني آيات الله، مستنين بالصحابة والتابعين، واستخدموا أدوات توجيه المعنى، كلٌّ حسب طاقته ووسعه، ونظرا لتعدد وسائل الاجتهاد في بيان معاني القرآن، حدث بين المفسرين اختلافٌ في توجيه بعض ألفاظ القرآن الكريم، وتوارثوا هذا الاجتهاد خلفاً عن سلف، حتى انتشر علم التفسير في جميع الأمصار والبلدان، وكانت بلادنا ليبيا إحدى هذه البلدان، فقد حباها الله ببعضٍ من المفسرين الذين نهجوا طريقة من سبقهم من أهل النظر.

وسأحاول في هذا البحث أن أبين من اجتهد من أساتذة الدراسات القرآنية بالجامعات الليبية، وكان له الأثر الواضح في هذا الباب، وممن برز من الأساتذة: الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد النقراط أستاذ التفسير وعلومه بجامعة طرابلس وعلماً من أعلام كلية الآدب قسم الدراسات الإسلامية، الذي امتن الله عليه بمصنفات عديدة أذكر منها كتابه **(تصريف الحمد لله ولا إله إلا**

(1) شعب الإيمان 3/ 212

هو في القرآن الكريم ومقاصدهما) والذي من خلاله أحاول أن أبين منهجه الذي سار فيه، وأستخرج الدرر والفوائد المستنبطة منه.

ومنعا لحصول التكرار لم أتعرض إلى التعريف بالمصنِف؛ لأني رأيت أن في ذكره تكرارا في هذا المؤتمر، فقد قام بعض زملائي الأكارم ممن لهم مشاركات في هذا المؤتمر بالتعريف بالمصنف.

أسباب اختيار الموضوع – يمكن تلخيص أهم الأسباب في النقاط الآتية:

3- إبراز علما من أعلام ليبيا وأستاذا من أساتذة الجامعات الليبية في التفسير ألا وهو الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط، بإظهار أحد مصنفاته.

4- الدعوة إلى دراسة هذا النوع من التوجيه القرآني.

5- الوقوف على المقاصد العظيمة والدرر التي استخرجها في كتابه والتي صرفت من (الحمد لله)، و(لا إله إلا هو)

6- الرد على المشككين في القرآن الكريم بحصول التكرار فيه.

الدراسات السابقة

إن هذا النوع من البيان يعتبر أول من خط فيه بقلمه هو الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد النقراط، من خلال كتابه بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، ثم تناول بعض الباحثين بتوجيهات مباشرة من أستاذنا الأستاذ: الدكتور: عبد الله محمد النقراط هذا النوع من التوجيه، ولم يتعرض أحد بدراسة كتابه الذي بين أيدينا، فالدراسة حوله تعتبر أول دراسة عليه .

إشكالات البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن بعض التساؤلات المهمة منها : ما هو المنهج الذي ارتضاه الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط في كتابه؟ ولماذا اختار هذا النوع من البيان؟ وكيف صحح استعمال مصطلحات لا تليق بكلام الله منها التكرار والترداد وتوجيه كلام الله بهما، ودَفع الاضطراب فيهما؟ وما مدى ارتباط (الحمد لله رب العالمين) بـ(لا إله إلا هو)؟

خطة البحث

وحتى يكون هذا البحث في الصورة المرتضاة منه اخترت المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي؛ كي أصل إلى الثمرة المرجوة منه، وعلى هذا جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: منهجه في تقسيم الكتاب.

المبحث الثاني: منهجه في تصريف الحمد لله.

المبحث الثالث: منهجه في تصريف لا إله إلا هو.

كما ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وفهرسٍ للمصادر والمراجع.

تمهيد

قبل الخوض في مباحث البحث ومطالبه رأيت أن أبين ماهية التصريف ومرادفاته؛ لأن معرفة حد الموضوع من متطلبات البحث العلمي، ولم يتناوله الأستاذ الدكتور عبد الله النقراط في كتابه ((تصريف الحمد لله ولا إلا إله هو في القرآن الكريم ومقاصدهما)) مستغنياً بما ذكره في كتابه ((بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم)) فرأيت إعادته في هذا البحث؛ ليسهل على القاري معرفة ماهية التصريف وبهذا العمل أحاول أن أربط بين الكتابين، فالكتابان مكملان لبعضٍ وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب.

أولاً. التصريف لغة:

قال الراغب الأصفهاني: ((الصَّرْفُ: ردّ الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره، يقال: صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ. قال تعالى: {ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ} [آل عمران: 152]، وقال: {أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ} [هود: 8]، وقوله: {ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [التوبة: 127]، والتَّصْرِيفُ كالصّرف إلّا في التّكثير، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة، ومن أمر إلى أمر. وتَصْرِيفُ الرّياح هو صرفها من حال إلى حال، قال تعالى: {وَصَرَّفْنَا الْآياتِ} [الأحقاف: 27]، وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ [طه: 113]، ومنه: تصريف الكلام، وتَصْرِيفُ الدّراهم، وتصريف النّاب، يقال: لنا به صريف، والصَّرِيفُ: اللّبن إذا سكنت رغوته))(1)

وذكر صاحب اللسان التصريف فقال: "الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ، وصَارَفَ نفْسَه عَنِ الشَّيْءِ: صَرَفَها عَنْهُ... وَصَرَّفْنَا الْآياتِ أَي بيَّنَّاها. وتَصْرِيفُ الْآيَاتِ تَبْيِينُها. والصَّرْفُ: أَن تَصْرِفَ إِنْسَانًا عَنْ وجْهٍ يُرِيدُهُ إِلَى مَصْرَفٍ غَيْرِ ذَلِكَ"(2)

ومن خلال التعريف اللغوي لمادة صرف يتبين أن معناها رد الشيء من حالة كان عليها إلى حالة أخرى غير التي كان عليها.

ثانيا. التصريف اصطلاحا:

نقل الأستاذ الدكتور أقوال المفسرين في بيان معنى التصريف وخلص منها بهذا التعريف حيث قال: "إنّ تصريف الآيات: هو تنويعها في المعنى الواحد، أو الموضوع الواحد، وعرضها بصور شتى وأساليب مختلفة، وذلك لتقرير أصول العقيدة وعرض أدلتها وبيان الحجج والدلائل الدالة على الوحدانية، وعظيم القدرة الإلهية، وإثبات البعث والجزاء، والنبوة والرسالة، وإيراد القصص

(1) المفردات في غريب القرآن، ص 482.
(2) لسان العرب، 9/ 189.

والأمثال، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشرائع والأحكام، والأوامر والنواهي، وما إلى ذلك مما صرف القرآن بيانه"(1)

ثالثا. المصطلحات المرادفة للتصريف:

استخدم البلاغيون مصطلحات مرادفة لمصطلح التصريف، ومن أشهرها مصطلح التكرار والترداد، وهو ما ساروا عليه وتداولوه فيما بينهم، ويرى الدكتور عبد الله النقراط أن مصطلح التصريف عدل عنه بعض المتقدمين إلى مصطلح التكرار والترداد، فقال منبها عن هذا العدول: " استعمل بعض العلماء الذين اهتموا بالبلاغة وعلوم القرآن، مصطلحات مرادفة لمصطلح التصريف، وهو مصطلح التكرار والترداد ويتضح لنا ذلك من خلال استعراض آرائهم حول هذه المصطلحات، ومناقشتها، إذ نجد غير واحد من المتقدمين وغيرهم عدل عن مصطلح التصريف، وصرف الكلام إلى التكرار والترداد، على أن هذا المصطلح لم ينل كثيرا من عناية الباحثين"(2) .

إن مسألة التكرار والترداد في القرآن الكريم التي أشغلتْ العلماء والباحثين في الدراسات القرآنية قديماً وحديثاً، وأولاها علماء التفسير عناية بالغة وألفوا في ذلك الكتب، واختلفوا في توجيهه، ففريق من العلماء يرى أنها لتأكيد المعنى بينما يرى آخرون أن التكرار إنما يدل على معانٍ أخر، وبين المجيزين والنافين لوجود التكرار والترداد، انبرى أستاذنا الدكتور عبد الله محمد النقراط لهذه المسألة مستتّاً بمن سبقه من أهل العلم وألف فيها عدة كتب ومن بين هذه الكتب: كتاب ((تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما)) والحق أن هذا الكتاب يحتاج إليه المختصون بدراسة القرآن الكريم؛ وخاصة المنشغلين بالتفسير الموضوعي؛ لما فيه من فوائد عظيمة، وإشارات لطيفة يقف عندها القارئ ليتلقف منها علماً نافعاً يعينه على فهم معنى التصريف، ومن خلال هذا الكتاب وغيره ينفي الدكتور عبد الله النقراط وجود التكرار والترداد في القرآن الكريم، ويؤكد وجود مصطلح التصريف ودلل على ذلك في كتابه الذي بين أيدينا بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة.

(1) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، 27/1، إعجاز القرآن للباقلاني ص 272، البحر المحيط في التفسير 7/ 52.

(2) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، 34/1.

المبحث الأول: منهجه في تقسيم الكتاب.

أولاً المقدمة:

درج المصنفون في كتبهم على ذكر المقدمات في بداية مصنفاتهم، بحيث يذكرون فيها خطة بحثهم، ومنهجهم الذي ساروا عليه في بحثهم، ويحاولون إيراد اشكالات البحث وتساؤلات يحاولون الإجابة عنها من خلال البحث ليصلوا إلى النتائج المرجوة التي من أجلها ألفوا كتبهم، وتختلف مقدماتهم في ذلك، فمنم المقلّ ومنهم المكثر، ويرجع ذلك حسب طبيعة الكتاب ومادته العلمية، ودأب الأستاذ الدكتور بنهج من سبقه من أهل العلم في ذكر مقدمة لكتابه، بيّن فيها خطة البحث وأورد فيها عدّة مواضيع تحتاج منا إلى الوقوف عندها، إلا أن المصنف أطال الحديث في مقدمته ليس إسهاباً منه؛ بل لأن طبيعة الكتاب اقتضت الإطالة في المقدمة، واعتذر فقال منبهاً عنها: "وأعتذر للقارئ الكريم عن طول المقدمة؛ لأن المقام يقتضي ذلك؛ ليتضح تصوّر الموضوع ومقصوده، بهذا البيان الذي اشتمل عليه"(1)

ومن الأمور التي أشار إليها الأستاذ الدكتور في المقدمة ضرورة الابتداء بالحمدلة والتصلية عند التأليف تبركاً بها، وسيراً على خطى السلف في ذلك، حيث قال: "ينبغي لنا أن نصدَر تآليفنا، وبحوثنا، وكتاباتنا، وحديثنا، وسائر أعمالنا المشروعة بالحمدلة، اقتداء بكتاب الله – تعالى– الذي يرشدنا إلى ذلك؛ إذ قال تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ} "(2) إلا أنه يرد على بعض الكُتّاب الذين لا يستنون بمن سبقهم من أهل العلم لحصول الفضل ويزهدون في ذكر (الحمد لله)، فيقول: "نلاحظ في بعض المؤلفات والبحوث العلمية الحديثة إهمال أصحابها لجملة (الحمد لله)، بمعنى أنهم لا يبتدئون كتابتهم أو بحوثهم بهذه الجملة الكريمة التي جاءت فاتحة لبعض سور القرآن الكريم، وخاتمة لبعض الأعمال المشروعة، وفي مقابل نعم الله الكثيرة، على خلاف السابقين الذين ألفوا في شتى العلوم؛ إذ نجدهم يصدّرون تآليفهم بالثناء على الله –تعالى– لأنهم يدركون جيدا أنه هو الذي وفّقهم إلى هذا العمل أو ذاك"(3).

وعن التصلية يقول: "يحسن أن يعقب الحمدلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر مطرد في مؤلفات أسلافنا ومصنفاتهم، ولم ينقل عن أحد منهم أنه ترك الحمدلة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل حافظوا على هاتين الجملتين العظيمتين، اقتداء بافتتاح

---

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 12.

(2) نفسه ص19.

(3) نفسه، ص13.

خمس سور من كتاب الله العزيز بالحمد، واقتداء: بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} [الأحزاب: 56]

سبب تأليف الكتاب.

أشار المصنف الى أن سبب تأليف هذا الكتاب يرجع إلى اقتدائه وأدبه مع أستاذه الذي وجهه إلى هذا النوع من التوجيه القرآني، وبدوره أرشد المصنف بعض طلابه إلى الكتابة في هذا المصطلح القرآني قليل الاستعمال في الدراسات القرآنية فقال: "وقد أرشدت بعض الباحثين النجباء للكتابة في هذا المصطلح القرآني اقتداء بمن أرشدني إلى التصريف القرآني أستاذي الجليل الدكتور: أحمد أبو زيد، منها: التصريف القرآني عند أصحاب المتشبهات، وتصريف الآيات الكونية في القرآن الكريم ومقاصدها، والبيان في تصريف مقاصد سورة البقرة"(1).

وأوضح المصنف أن هذا الكتاب هو خلاصة بحثين محكمين في مجلتين مختلفتين أما الأول: فهو بحث بعنوان ((تنوع قوله تعالى الحمد لله)) في القرآن الكريم ومقاصده، نشر في مجلة الهدي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 2012 م، والثاني بعنوان تنوع اسم الله الأعظم في القرآن الكريم ومقاصده نشر في مجلة التواصل بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية سنة 2013م، وكانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 2020م. وعنه يقول المصنف: "ورغبة مني في نشر العلم، وإثراء للمكتبة القرآنية، فقد رأيت جمعهما في هذا الكتاب الموجز، وأضفت إليهما ما رأيت إضافته؛ ليعمّ نفعه وفائدته؛ لأن الكتاب أوسع انتشاراً من المجلات العلمية، وبخاصة أن هاتين الجملتين العظيمتين لهما علاقة وثيقة، وصلة قوية ببعضهما؛ لاشتمالهما على توحيد الله – عز وجل– وعبادته، والثناء عليه، وشكره وتعظيمه، فكلاهما ملازم ومتمم للآخر، ولا يتم إلا به..."(2).

ويذكر المصنف سبباً آخر لتأليف هذا الكتاب وهو أمر الله جل وعلا حيث أمر عباده بالنظر والتأمل في تصريف آياته الكريمة مثل قوله تعالى {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام: 46] وقوله تعالى {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأنعام: 105]. وغيرها من الآيات الدالة على التصريف.(3)

وبين المصنف أن التكرار والترداد مصطلحات خاطئة لا ينبغي استعمالها مع وجود مصطلح قرآني بديع وهو التصريف وعن هذا السبب يقول: "ولما رأيته من استعمال خاطئ

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص 9 .
(2) نفسه ص3.
(3) نفسه ص 4-5.

لمصطلحات لا تليق بالقرآن الكريم وعظمته منها: التكرار والترداد، وتوجيه الآيات الكريمة بهما، والاضطراب فيهما"[1]

سبب تسمية الكتاب

إنّ سبب تسمية الكتاب بمسماه هذا جاء اقتداء بأثر ابن عباس-رضي الله عنهما-((مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلْيَقُلْ عَلَى أَثَرِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[2]، فكان هذا الأثر سبباً قوياً للجمع بينهما في هذا الكتاب، قال المصنف: "ولذا جمعت بين كلمتي الحمد والتوحيد في هذا الكتاب الصغير، الذي وسمته: ((**تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما**))"[3]

أهداف الكتاب:

لكل كتاب أهداف يسعى الباحث إلى الوصول إليها من خلال البحث، وبها يصل إلى الأهداف المرجوة من تأليف الكتاب، وكتاب ((**تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما**)) ليس بمعزل عن هذه الكتب فقد خط المصنف بعض هذه الأهداف في مقدمة كتابه أذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار مبينة في النقاط الآتية:

1- بيان تصريف الكلمتين العظيمتين، (الحمد لله) ، والتوحيد، ونفي التكرار عن ورودهما في المواضع المختلفة في القرآن الكريم.
2- الدعوة إلى دراسة مصطلح التصريف القرآني، ونشره بين طلبة العلم.
3- تفضيل المصطلح القرآني على غيره من المصطلحات الأخر التي نافسته في الاستعمال البشري.
4- بيان الاستعمال الخاطئ لمصطلح التكرار، وإيراد الدلائل الدالة على التصريف القرآني، الذي ارتضاه الله عز وجل لوصف هذا الوجه المعجز من كتابه الكريم.
5- الوقوف على المقاصد العظيمة التي يحققها هذا العنوان، ألا وهو تصريف (الحمد لله) و (لا إله إلا هو) .
6- يفيد هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى- المتصلين بالقرآن الكريم بطريقة دراسة المصطلحات، والموضوعات القرآنية، وتطويرها، وهو ما يسمّى بالتفسير الموضوعي.[4]

---

(1) نفسه، ص 5.
(2)أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، 476/2.
(3) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص 4
(4) نفسه ص 8.

منهجه وخطة البحث

للبحث العلمي مناهج متعددة يتوصل بها إلى الحقائق العلمية، وأستاذنا الدكتور خبير بمناهج البحث العلمي فهو مهتم بها أيما اهتمام، وعن المناهج التي ارتضاها لتكون وسيلة له إلى نتائج البحث يتحدث قائلاً: " وقد اعتمدت في هذا الكتاب على أربعة مناهج، رأيت أنها ضرورية لإعداده، وهي المنهج النقلي، والوصفي التحليلي، والاستقرائي الكامل، والاستدلالي.

وذلك لأن هذه المناهج تتآزر في دراسة هذا الموضوع؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة منه، وذلك باستقراء الآيات الكريمة في كل لفظ "(1).

وعن خطة البحث يقول: "وقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس عامة"(2).

ذكر في المقدمة أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة حول موضوع التصريف، ومنهجه الذي يخدم موضوع البحث، أما ما يخص جسم الكتاب فيقول: "قسمته إلى مبحثين، أفردت المبحث الأول– لتصريف (الحمد لله) ، في القرآن الكريم ومقاصده، وفيه ثلاثة مطالب... وعقدت المبحث الآخر لتصريف (لا إله إلا هو)، في القرآن الكريم ومقاصده، وقسمته إلى خمسة وعشرين مقصداً؛ لعدم إمكانية تقسيمه إلى مطالب؛ لطبيعة هذا القول الكريم"(3)

إلا أن هذه المطالب، والمقاصد لم تكن متوازنة ، وجاء بعضها أطول من بعض، وعلل المصنف فقد التوازن؛ لطبيعة موضوعات البحث التي أوجبت هذا الطول في بعض مطالب البحث وفروعه.

سرقات لجهود المصنف

الأمانة العلمية تقتضي منا عزو ما ننقله من معلومات إلى أهل العلم ممن كان لهم فضل السبق، والسرقات العلمية تشين البحث ولا تزيده إلا خبالاً، وتنفي عنه بركة العلم وقد حثّ العلماء قديماً وحديثاً على الأمانة العلمية، حتى تحصل الفائدة وينال الأجر والثواب، قال النووي: " فإن الدين النصيحة: ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال. ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها نسأل الله تعالى التوفيق "(4) وقال السيوطي: "ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفا إلا معزوا إلى قائله

---

(1)تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص 11.

(2) نفسه ص11.

(3) نفسه ص 12.

(4) بستان العارفين، ص15–16.

من العلماء، مبيّنا كتابه الذي ذكر فيه "[1] وهذه السرقات تنفي حصول الأجر سواء كانت هذه السرقات العلمية بسرقة نص أو إعادة تركيب للنص بمصطلحات قريبة من النص المسروق، قال القرطبي رحمه الله "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله"[2].

قد وقعت جهود أستاذنا الدكتور ضحية لسرقة جهوده العلمية، وقد أشار إلى بعض السرّاق، وعن هؤلاء السراق قال: "وليس كما فعل صاحب كتاب خصائص الأسلوب القرآني الذي اقتبس عنوانات الفصل الثالث، ومباحثه الثمانية بالنص من كتابي المذكور بلاغة تصريف القرآن وبنى فكرته، واستخدامه لمصطلح التصريف، ومدلوله وهو التنوع، وبعض شواهده، واستفاد من مصادره في هذا الشأن، وغير ذلك من مواطن الاستفادة ووجوهها التي لا يتسع المقام لذكرها، ولم يشر إلى ذلك من باب الأمانة إلا في موضع واحد تقريبا، ولم يذكر كتابي في الدراسات السابقة... وقد كتبت إلى الجهة الناشرة[3] إلى أن ينتبه إلى استدراك ذلك، والاعتذار من باب الأمانة العلمية، ولم نستلم ردّاً منها إلى الآن"[4].

الاقتباسات على مصنفات المصنف

ذكرنا الأشياء السلبية عن السرقات العلمية عن كتب المصنف، وهذه الأشياء من الأمور المظلمة في المصنفات العلمية، ومن جانب آخر نجد أشياء مضيئة من أساتذة ومؤلفين ينقلون بأمانة وصدق، ونسبوا له سبق العلم والفضل، وأثنى المصنف عليهم منهم الدكتور: إمحمد محمد صافي المستغانمي، فقد خصه المصنف بمزية خاصة فقال فيه: "واقتبس الدكتور: إمحمد محمد صافي المستغانمي من كتابي: بلاغة القول في القرآن الكريم موضوعا بعنوان: تصريف القول في القصص القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لقصة موسى عليه السلام وكان أمينا في ذلك بالاعتراف بالفضل لأهله"[5].

ومنهم الدكتور: محمد حسين الشريف اقتبس موضوعا لأطروحته بعنوان: تنوع دلالات مصطلح العلم في القرآن الكريم ومقاصده، تحصل بها على درجة الدكتوراه ودراسة أخرى اقتبسها الأستاذ: سالم فرج بوخطوة جاءت بعنوان مصطلح الفتنة في القرآن الكريم تنوعه ودلالاته ومقاصده

---

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 2/ 273.

(2) تفسير القرطبي 1/ 3.

(3) إشارة إلى الإصدار الثاني والعشرين لكرسي القرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى: 1436هـ.

(4) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص9.

(5) نفسه، ص 9.

وأبرز سماته،[1] إلى غيرهم من طلاب العلم ممن أخذوا عن كتب المصنف لا يسع المقام لذكرهم كما أسلفت سابقا، وعلمت مؤخرا من أستاذنا أن هناك أحد من الطلاب النجباء معتكف على شخصية المصنف وأعماله كأطروحة دكتوراه، علها تبرز شخصية المصنف وجهوده في الدراسات القرآنية.

وقد صنف الدكتور عبد الله مصنفات عديدة ليس هذا مجال لذكرها هنا، وهذه المصنفات كانت عونا لطلاب العلم وأساتذة الفن في الدراسات القرآنية من حيث الاستفادة منها، وأخذ العلم من بين سطورها، والذي أعلمه عن الأستاذ المصنف أن بيته لا يخلوا من طلبة العلم وزملائه الذين يتذاكرون معه العلم النافع.

جسم البحث

الكتاب من عنوانه يدلُّ على ما فيه وهو إخراج الفوائد المستنبطة من تصريف كلمتين جليلتين هما (الحمد لله) و(لا إله إلا هو) وبيان المقاصد في كل تصريف لهما والإشارة إلى مزيتهما الخاصة التي غفل عنها بعض الباحثين في الدراسات الحديثة، حتى وصل بهم الحال إلى إهمالها بعدم تصدير الكتب بالحمدلة كما وضحناه سالفا.

المصنف بهذا التنبيه ينبه الغافلين عنهما، ويرد على القائلين بالتكرار، والترداد، وهو بهذا الصنيع يرشدنا إلى كيفية التفنن في الكتابة العلمية، كيف لا وهو الخبير في هذا الفن.

لا أريد الإطالة هنا لأن المبحثين الثاني والثالث من بحثنا يبينان المسائل والمقاصد التي توصل إليها المصنف، وأيضا بعض الردود على القائلين بالتكرار والترداد.

الخاتمة

لا يكون البحث بحثاً بمسماه العلمي حتى تكون له نتائج لإشكالاته، وهذه النتائج هي ثمرة الجهود المضنية في البحث بين المصادر والمراجع، والمصنف توصل إلى مجموعة من النتائج أذكر بعضاً منها وأجملها في النقاط الآتية:

1- إن جملة (الحمد لله) و(لا إله إلا هو) تربطهما علاقة وثيقة، وصلة قوية ببعضهما؛ لاشتمالها على توحيد الله تعالى والثناء عليه، وشكره وتعظيمه، وإخلاص العبادة له عز وجل.

2- إن الجملتين مشتملتين على توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، ومقترنتان بأسمائه سبحانه وتعالى وصفاته في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وكلاهما ملازم، ومتمم للآخر، ولا يتم إلا به.

(1) نفسه، ص 10.

3- ينبغي لنا أن نصدر تآليفنا وبحوثنا وكلامنا بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء بكتاب الله تعالى وبسنة محمد صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء والمرسلين، وبأسلافنا السابقين من علماء هذه الأمة الذين لم يتركوا هذه الجملة العظيمة في تآليفهم، وأعمالهم المشروعة.

4- إن ضرورة الابتداء بالحمدلة يتجلى في تفنن القرآن الكريم وإبداعه في تصريف هذه الجملة في مواضع متفرقة من كتابه الكريم في مقابل نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

5- إن القرآن الكريم قد صرف قوله (لا إله إلا هو) في هذه المواضع بطرائق شتى وأساليب مختلفة، لا تكرار فيها.

6- إن هذه الآيات التي جاءت لتقرير هذه المقاصد وإن اتفقت في بعض المقاصد أحيانا، فقد اختلفت في بعض المفردات، وسوابق الآيات ولواحقها، واختلفت كذلك في تعقيبها، الأمر الذي ينفي صفة التكرار عنها، ويثبت التصريف البديع، والبيان العالي، والروعة والانسجام الذي يتميز به القرآن الكريم.

فهارس الكتاب:

وضع الأستاذ الدكتور فهارس عامة يسترشد بها القارئ ويصل بها إلى مبتغاه، وعد بها في مقدمة كتابه قائلاً: " وألحقت به فهارس فنية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة والأثار والمصادر والمراجع، والموضوعات "(1)

أما بالنسبة لفهرس الآيات القرآنية فقد حوى ستّاً وسبعين آية قرآنية استدل المصنف بها؛ ليثبت ويدلل على أقواله بهذا الوحي الإلهي، وبما أن موضوع البحث الدراسات القرآنية على وجه العموم، والتفسير الموضوعي على وجه الخصوص، نجد المصنف قد جمع في كتابه اثنا عشر نصّاً بين حديث وأثر استدل بها؛ ليدعِّم أقواله بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأما ثالث هذه الفهارس فهو ثبت من المصادر والمراجع تنوعت مصادرها وفنونها، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب إلا وبها مصدر أو مرجع، وهذا يدل على الأمانة العلمية التي يتحلى بها أستاذنا الفاضل، ويدعو إليها، وعلى وفرت المصادر والمراجع في هذا الكتاب القيم، وبهذا التنوع في المصادر يمكن لطلاب العلم الاستفادة من طريقة المصنف في كيفية التعامل مع هذه المصادر والمراجع، وأخر ما كتب المصنف في كتابه فهرس الموضوعات وضعه بطريقة يسهل بها إلى الوصول لموضوعات البحث ومتطلباته.

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص12.

المبحث الثاني: منهجه في تصريف (الحمد لله)

قسم المصنف بحثه إلى مبحثين فكان المبحث الأول لعرض مسائل الحمدلة واستخراج الفوائد والمقاصد منها، وجاء المبحث الثاني لعرض مسائل كلمة (لا إله إلا هو) وإخراج المقاصد وبيان أنواع المعاني المستنبطة منها، وما هو الرابط بين الكلمتين، ولعظيم هاتين الكلمتين؛ قسمت مسائلهما إلى مبجثين، حتى تحصل بهما الفائدة، ونظهر ما أراد المصنف تأكيده من استخدام المصطلح القرآني مصطلح التصريف، وتقديمه على المصطلح البشري التكرار والترداد، ونفي وجودهما، ونظراً لكثرة المسائل والمقاصد التي ذكرها المصنف في بحثه التي وصلت إلى أكثر من خمسين مقصداً كان نصيب كلمة الحمدلة منها ثلاثةوعشرين مقصداً وجاءت مقاصد كلمة (لا إله إلا هو) إلى خمسة وعشرين مقصداً؛ ولصعوبة عرض هذه المسائل في هذا البحث المتواضع، رأيت أن أضع بين يدي القارئ الكريم بعض المسائل من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله.

من مسائل الحمدلة ومقاصدها.

معنى (الحمد لله)

تناول المفسرون تفسير (الحمد لله) وأفاضوا الكلام فيها وقد نقله المصنف إلينا بأسلوب ماتع سهل لنا طريق الوصول إلى معنى (الحمد لله) ولا غرابة في صنعيه؛ فهو المتمرس في فنه والخبير في الدراسات القرآنية، وتأدُّباً مع جهوده سأحاول أن أنقل ما كتبه من كتابه بأمانة وحرص، فعن معنى (الحمد لله) يقول: " الحمد لله تعالى الثناء الكامل عليه بجميل الأوصاف، والألف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد، ولا يكون إلا باللسان، سواء كان على نعمة مسداة، أو على صفة في المحمود قاصرة عليه، بخلاف الشكر فإنه لا يكون إلا على نعمة مسداة، ويكون باللسان والجوارح وأنشدوا:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة... يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد أخص من المدح، وأعمّ من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يُمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله، وسخائه، وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمدٌ، وليس كل حمد شكراً، وكلّ حمد مدح، وليس كل مدح شكراً"(1)

تنوع (الحمد لله) ومقاصدها في افتتاح السور

افتتحت السور القرآنية بالحمد لله في خمس سور، وهي: فاتحة الكتاب، وسورة الأنعام، وسورة الكهف، وسورة سبأ، وسورة فاطر، فهل جاء افتتاح كل سورة لمعنى واحد؟ وتكرارها في كل

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 16.

سورة من السور الآنفة الذكر جاء لتأكيد معناها الأول، أو أنّ لها معانٍ غير المعنى الأول تختلف بحسب السياق القرآني التي وردت فيه؟ وبين هذين الاحتمالين يجيبنا المصنف ليؤكد وينفي حصول التكرار والترداد، ويرشدنا إلى المعاني والمقاصد التي دلّ عليها التصريف القرآني، ولم يرتب المصنف افتتاح السور متلوة بعضها وراء بعض، وإنما اختار ترتيب الآيات التي ذكر فيها (الحمد لله) حسب ترتيب المصحف الشريف، وخالفت المصنف في هذا المنهج؛ لأن بحثي مبني على الاختصار بذكر المقاصد كما نوهت عنه سابقاً، ورأيت في هذا العمل ربط موضوع افتتاح السور بعضها ببعض لتحصل به فائدة التصريف في افتتاح السور وكي أصل إلى مأرب المصنف من نفي التكرار والترداد

المقصد الأول: ــ الحمد على نعمة إفراده تعالى بالخلق والتدبير والملك(1)

قال المصنف في بيان هذا المقصد العظيم: "ورد الثناء الجميل في سورة الفاتحة، مقابلاً لنعمة انفراده تعالى بالخلق والتدبير وملكه جميع المخلوقين، فقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ} [الفاتحة: 1]"(2).

وليؤيد المصنف ما ذهب إليه من معنى ساق كلام ابن الزبير الغرناطي حين يقول: " إن أم القرآن لما كانت أول سورة، ومطلع آياته، وهو المبين لكل شيء، والمعروف بوحدانيته سبحانه وانفراده بالخلق، والاختراع، وملك الدارين، فناسب ذلك من أوصافه العلية ما يشير إلى ذلك كله من أنه رب العالمين"(3)

المقصد الثاني: ــ الحمد على نعمة الخلق والإبداع.

هذه الفائدة الثانية من تصريف القرآن الكريم بافتتاح السور بـ(الحمد لله) ففي سورة الأنعام قال تعالى:{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}[الأنعام: 1] دلّ تصريفها على نعمة الخلق والإبداع، قال المصنف: "وفي ذلك إخبار عن قدرته تعالى الكاملة الموجبة لاستحقاقها لجميع المحامد.

كما أنّ في هذا الدليل تنبيها على أن المنعم بهذه النعم الجسام هو الحقيق بالحمد، والعبادة دون ما سواه"(4)

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 29.

(2) نفسه ص 29.

(3) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، 1/ 14.

(4) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 30، وينظر محاسن التأويل4/309.

قال البقاعي: "وقد تقرر بهذا ما افتتح به السورة، لأن من تفرد باختراع الأشياء كان هو المختص بجميع المحامد، ومن اختص بجميع المحامد لم يكن إله سواه"(1)

المقصد الثالث: ــ الحمد على نعمة إنزال القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا هو المقصد الثالث من افتتاح السور بـ (الحمد لله) ويذكر المصنف أن تصريف قول الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} [الكهف: 1] جاء في مقابل نعمة إنزال القرآن الكريم، وعن افتتاح هذه السورة يقول ابن الزبير الغرناطي: "وأما سورة الكهف فكذلك لبنائها على قصة أصحاب الكهف وذكر ذي القرنين حسبما ألفت يهود لسائلهم من كفار قريش وذلك مما لم يتكرر في القرآن فافتتحت بحمده تعالى وذلك بيّن"(2).

قال المصنف: "يحمد لابن الزبير الغرناطي بيانه لمثل هذه الفروق الدقيقة التي تنفي التكرار عن الآيات المتشابهة، وتبين تصريفها.

والمراد بالحمد هو الثناء على الله تعالى بصفاته التي هي كلها صفات كمال وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وأجل نعمه على الإطلاق إنزاله الكتاب العظيم على عبده ورسوله إليهم وإنزال الكتاب عليهم"(3)

المقصد الرابع: ــ الحمد على نعمة الملك لله رب العالمين وعلمه المحيط بكل شيء

عن هذا المقصد الذي استنبطه المصنف يقول: "وقد جاء الحمد في مقابل نعمة ملكه جميع السماوات والأرض، وما فيهما، وعلمه المحيط بكل شيء في قول الله سبحانه وتعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سبأ: 1].

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى يصرف هذه الجملة في كل مرة تصريفاً مناسباً لكل موضع وردت فيه، فلما تضمنت سورة سبأ ما منح الله سبحانه داود وسليمان عليهما السلام من تسخير الجبال، والطير والريح، وإلانة الحديد، ناسب ذكر ما به افتُتحت السورة من أنّ الكلّ ملكه وخلقه المسخر لها، والمتصرف في الكلّ بما يشاء"(4).

ويختم المصنف بكلام حسن يؤيد ما ذهب إليه من معنى ليزيده إيضاحاً، وهو ما نقله عن السعدي من قوله: "الحمد: الثناء بالصفات الحميدة، والأفعال الحسنة، فلله تعالى الحمد، لأن جميع

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 7/ 4.

(2) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، 1/ 13.

(3) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 35.

(4) نفسه ص41، وينظر ملاك التأويل: 14/1.

صفاته، يحمد عليها، لكونها صفات كمال، وأفعاله، يحمد عليها، لأنها دائرة بين الفضل الذي يحمد عليه ويشكر، والعدل الذي يحمد عليه ويعترف بحكمته فيه.

وحمد نفسه هنا على أن { إِلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} ملكا وعبيدا، يتصرف فيهم بحمده، {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ} لأن في الآخرة يظهر من حمده والثناء عليه، ما لا يكون في الدنيا"(1)

المقصد الخامس: ــ الحمد على نعمة إبداع السموات والأرض واختراعهما.

ومما يؤكد التصريف في القرآن الكريم وينفي عنه التكرار والترداد هذا المقصد العظيم من نعمة إبداع السموات والأرض واختراعهما، وخاتمة افتتاح السور بالحمدلة قول الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [فاطر: 1] وعن افتتاح هذه السورة بالحمدلة يقول ابن الزبير: "وأما سورة فاطر فمناسبة لوصفه تعالى باختراع السماوات والأرض لما ذكره من خلق عامري السماوات من الملائكة وجعلهم رسلاً أولى أجنحة"(2)

لاحظنا من افتتاح السور الخمس أن لها معاني متعددة وكانت مقاصدها غير متحدة في معناها وإن قرب المعنى في بعضها، ويؤكد أن لكل سورة وجها خاصّاً لها، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قوة حجة من قال بالتصريف في مقابل من قال بالتكرار، والمصنف بهذا الصنيع يدلل على بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ويقدم المصطلح القرآني، على المصطلح البشري.

قال المصنف: "يتبين من ذلك أن لكل سورة وجهاً خاصّاً في افتتاحها بحمده تعالى، وذلك لما انفردت به من قضايا لم تذكر في غيرها.

وقد أتبع حمده تعالى في كل منها بوصف من أوصافه تعالى لم يذكر في الأخرى، فناسب كل منها ما أتبعت به، تلك بلاغة القرآن، وتفنن أساليبه، وحكمة تصريفه"(3).

مقاصد (الحمد لله) على أنبياء الله.

ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز بيان فضل الرسل بعضهم على بعض فقال: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ } [البقرة: 253] ذهب المفسرون إلى إثبات الأفضلية بين أنبياء الله، وحصل إجماع بينهم أنّ أولي العزم من الرسل هم

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 674 .

(2) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل 1/ 15، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص42.

(3) نفسه ص 42، بلاغة القول في القرآن الكريم 176/1.

أفضل الرسل، وأفضل أولي العزم إبراهيم خليل الله كما جاء في قوله تعالى {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النساء: 125] وأيضا محمد خليل الله لما ورد عنه ((إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا))(1) ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخليلين، وهذا التفاضل ليس من باب المفاخرة وتنقص المفضول، وإنما هو من باب التحدث بنعمة الله، وتنقص المفضول ورد فيه النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ: ((مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ))(2) والمصنف سار على عقيدة السلف في هذا الباب وفي غيره، وجاء كلامه على الأنبياء مطابقاً إلى ما ذهب إليه المفسرون من باب التحدث بنعمة الله.

المقصد السادس: ــ الحمد على نعمة تفضيل داود وسليمان عليهما السلام على ما فضلهم الله تعالى به.

ممن ذكرهم المصنف من باب تفضيل الأنبياء داود وسليمان عليهما السلام لما تصرف على لسانهما من قول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} [النمل: 15] وهذا الحمد منهما جاء مقابل نعمة تفضيلهما بالعلم والنبوة، وتسخير الطير، والجن، والإنس(3)

قال السعدي في بيان فضل داود وسليمان عليهما السلام: "وداود وسليمان من خواص الرسل وإن كانوا دون درجة أولي العزم [الخمسة]، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوه الله بذكرهم ومدحهم في كتابه مدحاً عظيماً، فحمدوا الله على بلوغ هذه المنزلة، وهذا عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرا لله على نعمه الدينية والدنيوية"(4)

وقد جاء الأمر الإلهي لأنبيائه أن يحمدوا الله على ما أنجاهم من الظالمين وبما أفاض عليهم من نعم، ومن المقاصد التي استنبطها المصنف من تصريف (الحمد لله) فيما يخص حمد أنبياء الله ما يأتي:

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور 377/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وإن يونس لمن المرسلين 6/ 124 .

(3) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 37.

(4) تيسير الكريم الرحمن ص 602، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 37– 38.

المقصد السابع: ــ الحمد على نعمة هلاك الظالمين ونجاة المؤمنين

قال المصنف في بيان هذا المقصد: "وقد جاء الأمر موجهاً إلى لوط عليه السلام أن يحمد الله تعالى على نعمة هلاك الذين أنذروا ولم يقبلوا"(1)

هذا التصريف مستنبط من قول الله تعالى: { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: 59] إلا أن هذا الأمر بالحمد اختلف المفسرون في توجيهه، فذهب الفراء أن المأمور به نبي الله لوط عليه السلام وخالفه في هذا القول جماعة من المفسرين فقالوا: إن الخطاب لرسول الله، يعني وقل الحمد لله على هلاك كفار الأمم الخالية(2)

ورجح النحاس القول الثاني فقال: "وهذا أولى لأن القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ما فيه فهو مخاطب به- عليه السلام- إلا ما لم يصح معناه إلا لغيره، قيل: والمراد بعباده الذين اصطفى: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والأولى حمله على العموم، فيدخل في ذلك الأنبياء وأتباعهم"(3) ورجح المصنف هذا الرأي بقاعدة تفسيرية استدل بها فقال: "وهذا موافق للقاعدة التفسيرية: الأولى حمل نصوص الوحي على العموم"(4)

والمقصد السابق قريب منه مقصد آخر وهذا الشيء يدل على دقة المصنف في ذكر التصريف من قوله (الحمد لله) ، وعنايته بوجود التصريف ونفي التكرار والترداد عن القرآن الكريم

المقصد الثامن: ــ الحمد على نعمة النجاة من القوم الظالمين

من الفوارق الدقيقة بين تصريف كلا الآيتين يلخصها المصنف في هذه السطور فيقول: "وقد جاء الأمر إلى نوح عليه السلام بالحمد على نعمة النجاة من القوم الظالمين بهلاكهم بمجرد الاستواء على السفينة دون تراخٍ، فقال تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [المؤمنون: 28]"(5).

ولماذا أمر نوح عليه السلام بهذا الأمر ولم يؤمر به من معه فقيل (فقل) ولم يقل (قولوا)، قال الرازي: "إنما قال: فقل ولم يقل فقولوا لأن نوحا كان نبيا لهم وإماما لهم، فكان قوله قولا لهم،

---

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص38.

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 7/ 218.

(3) فتح القدير للشوكاني 4/ 168، وتفسير أبي حاتم، 13/ 795.

(4) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص38.

(5) نفسه ص36.

مع ما فيه من الإشعار بفضل النبوة وإظهار كبرياء الربوبية، وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى إليها إلا ملَك أو نبي"(1).

وقال أيضا: "هذه مبالغة عظيمة في تقبيح صورتهم حيث أتبع النهي عن الدعاء لهم الأمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله تعالى: {فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ} [الأنعام: 45] وإنما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق لأنه سبحانه كان عرفه أنه بذلك ينجيه ومن تبعه، فيصح أن يقول: نجانا من حيث جعله آمنا بهذا الفعل ووصف قومه بأنهم الظالمون؛ لأن الكفر منهم ظلم لأنفسهم لقوله: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13] ثم إنه سبحانه بعد أمره بالحمد على إهلاكهم أمره بأن يدعو لنفسه فقال: {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا} [المؤمنون: 29] وقرئ منزلا بمعنى إنزالا أو موضع إنزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه"(2)

المقصد التاسع: ــ الحمد على نعمة ما أفاض الله عز وجل به على نبيه من نعمه العظيمة

وختام هذه المقاصد المستنبطة، دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى حمد الله على ما اصطفاهم، ومنها أمر الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بحمده على ما أنعم به عليه وأفاض من نعم، قال تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [النمل: 93] وعن تصريف (الحمد لله) في هذه الآية يقول المصنف: "وقد تصرف هذا القول الكريم في ختام سورة النمل، آمراً الرسول صلى الله عليه وسلم أن يثني على الله تعالى على نعمه التي أنعم بها عليه من النبوة والعلم وغير ذلك"(3).

قال أبو السعود: "{وَقُلِ الحمد لِلَّهِ} أي علَى ما أفاضَ عليَّ من نعمائِه التي أجلُّها نعمةُ النُّبوةِ المستتبعةِ لفنونِ النِّعمِ الدِّينيةِ والدُّنيويةِ، ووفَّقني لتحمل أعبائِها وتبليغِ أحكامِها إلى كافَّة الوَرَى بالآياتِ البينةِ والبراهينِ النيرةِ"(4)

وقال الرازي: "ثم إنه سبحانه ختم هذه السورة بخاتمة في نهاية الحسن وهي قوله: وقل الحمد لله على ما أعطاني من نعمة العلم والحكمة والنبوة أو على ما وفقني من القيام بأداء الرسالة وبالإنذار "(5)

---

(1) مفاتيح الغيب، 23/ 273.

(2) تفسير الرازي 23/ 274

(3) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص38.

(4) إرشاد العقل السليم،6/ 307، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص39.

(5) تفسير الرازي، 24/ 576، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص39.

نكتفي بهذا القدر من المقاصد والفوائد المستنبطة التي استنبطها الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط، من تصريف (الحمد لله) ومن خلال هذه المقاصد اتضح لنا اهتمام المصنف بهذه التصاريف المتعددة التي تدل جميعها على شيء واحد وهو استخدام المصطلح القرآني في تصريف القول القرآني، وإبعاد المصطلحات التي تدور حولها الشبهات باستعمال المصطلح البشري بديلاً عن المصطلح القرآني.

المبحث الثالث: تصريف (لا إله إلا هو)

(لا إله إلا هو) أركانها وشروطها

كلمة الإخلاص كلمة اشتملت على أركان، ولها شروط لا يحصل مقصود قائلها حتى يعلمها ويعمل بمقتضاها، فمن التزم بشروطها فقد حقق مقصود الشارع من التلفظ بها، ولا تنفع من تلفظ بها غير عامل بما دلت عليه، حتى يقرن القول بالعمل، وهي كلمة تدخل المرء إلى الإسلام، كما أنها تنجيه من الخلود في النار؛ لأنها كلمة التوحيد، وهذه الكلمة هي حق الله على العباد وقد جاء من حديث معاذ بن جبل قال: ((كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا))[1].

أركان كلمة الإخلاص

اشتملت على ركنين نفي وإثبات، نفي الألوهية عن غير الله سبحانه، وإثبات الألوهية له سبحانه دون من سواه، وبمعنى آخر نفي الشريك والنظير والمثيل له سبحانه جل في علاه، ولا تتم حتى يثبت قائلها الألوهية والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلى له، سبحانه العالي في سماه.[2]

شروطها

اشتملت كلمة التوحيد على ثمان شروطٍ، اختصرها الحافظ الحكمي في نظمه قائلا:

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ... وَالِانْقِيَادُ فَاذْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ... وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ[3]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك، 1/ 58.

(2) رابط المادة: http://iswy.co/e47jm

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، 32/1.

ولا أريد الإطالة بذكر هذه الشروط الثمانية، وأحيل القارئ إلى كتب العقيدة للاستفادة منها والوقوف عند كل شرط منها(1).

معنى لا إله إلا الله وفضلها

إن الله لم يخلق الخلق سدىً وهملاً وإنما خلقهم لأمر عظيم، فقال في محكم كتابه العزيز: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: 56] وأمرهم بأمرٍ عظيمٍ وهو إخلاص العبادة له، قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [البينة:5]، وبين الخلق والأمر وجب على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأن يعلموا أنه الأحد الفرد الصمد المستحق لجميع أنواع العبادة دون من سواه، ومن علم أركان لا إله إلا الله وشروطها وعلم لماذا خُلق، خلص إلى أن معنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله(2).

وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان فضل لا إله إلا الله نذكر منها حديثين شريفين يحصل بهما العلم بفضلها:

الأول: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(3) والثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،))(4) فهذه بعض فضائل هذه الكلمة العظيمة.

مقاصد تصريف (لا إله إلا هو)

أشرت في مقدمة البحث إلى أن المصنف اهتم بجانب العقيدة أيما اهتمام، حيث قال: "لقد تفنن القرآن الكريم، وأبدع في تصريف هذه الآيات؛ لتحقيق مقاصده المختلفة، ويأتي في مقدمتها

---

(1) معارج القبول 1/ 32 وما بعدها.

(2) رابط المادة: http://iswy.co/e47jm

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب في دعاء يوم عرفة، 5/ 464. وحسنه الشيخ الألباني.

(4) صحيح الأدب المفرد، ص 206.

توحيد الله عز وجل ونفي الشرك والوثنية، والأمر بعبادته، وعرض دلائل القدرة، وإثبات النبوة والرسالة، والبعث والجزاء.

إذن لقد ركز في هذه الآيات على ترسيخ العقيدة الصحيحة، وبيان أدلتها"(1).

وفي المقاصد التي استنبطها المصنف من تصريف (لا إله إلا هو) دليل على ذلك، وتقرير لمذهب السلف فيها، وهذه التصاريف منها ما هو مقرون بصفات الرحمن ومنها ما جاء لإثبات توحيد الألوهية والربوبية.

أولاً: ــ المقاصد المقرونة بصفات الله.

المقصد الأول: ــ إثبات التوحيد لله، ونفي الشرك مقترنا بصفتي الرحمن الرحيم

ذكر المصنف أن تصريف (لا إله إلا هو) الذي ورد مقرونا بصفتي الرحمن الرحيم في قول الله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163] جاء في سياق إثبات التوحيد لله رب العالمين وإعلاماً بوحدانية الله، ونفي المثيل والشبيه والنظير، وأن في الآية السابقة فرق بينها وبين كل أية ذكر فيها قوله جل من قائل: (لا إله إلا هو)؛ لأن في هذه الآية جاء قبلها {وَإِلَهُكُمْ } خطاب عام لكافة الناس، أي المستحق منكم للعبادة {إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي فرد في الإلهية لا صحة لتسمية غيره إلهاً أصلاً وعقبه بصفة {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}(2) واستأنس المصنف بقول أستاذه أبو زيد حين يقول: "ذكر هاتين الصفتين في ختام هذه الآية التي تضمنت تقرير قاعدة التوحيد، تنبيهاً على استحقاق العبادة له سبحانه وإطماعاً بها في سعة رحمته، ومن التناسب في هذا التعقيب أن هذه الآية جاءت عقب آية مختومة باللعن والعذاب(3) لمن مات غير موحد له تعالى فختمت هذه بالرحمة على التقابل"(4)

ويؤكد هذا الكلام ما قاله الرازي: "واعلم أنه سبحانه إنما خص هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين؛ لأن ذكر الإلهية الفردانية يفيد القهر والعلو، فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحا للقلوب عن هيبة الإلهية، وعزة الفردانية، وإشعارا بأن رحمته سبقت غضبه، وأنه ما خلق الخلق إلا للرحمة والإحسان"(5).

---

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 50.

(2) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 50.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ} [سورة البقرة/ 161-162]

(4) التناسب البياني في القرآن، ص 118، وتصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص 51.

(5) تفسير الرازي (4/ 152)

المقصد الثاني: ــ اقتران التوحيد بصفتي الحيّ القيوم.

ومما جاء مقروناً بذكر صفتي الحيّ القيوم معاً قوله تعالى في أعظم آية من كتاب الله {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [الْبَقَرَة: 254] وقوله تعالى: {الٓمٓ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [ءال عمران: 1-2] واقترن بصفة الحي دون صفة القيوم في قوله تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: 65]

قال المصنف عن هذا الاقتران: "وقد جاء منسوقاً دون أدوات عطف مع صفتي الحي القيوم، وقد نظمنا في الآيتين الأولى، والثانية على سبيل التقابل، فقابل بين الحيّ القيوم في كل منها، وليس فيها تكرار، وإنما هو تصريف للبيان، حيث جاء كل منها في موضعه، وحسب مناسبته، فالآية الأولى ختمت بهذين الوصفين بعد تقرير التوحيد الخالص لله رب العالمين، وهما صفتان خاصتان بالمولى سبحانه وتعالى"(1)

وأيد المصنف اختياره بقول ابن عطية: "والآية هنالك إخبار لجميع الناس، وكررت هنا إخبارا لحجج هؤلاء النصارى، وللرد عليهم أن هذه الصفات لا يمكنهم ادعاؤها لعيسى عليه السلام؛ لأنهم إذ يقولون إنه صلب فذلك موت في معتقدهم لا محالة؛ إذ من البين أنه ليس بقيوم"(2)

وعن تقديم صفة الحيّ دون ذكر الصفة الجليلة الأخرى على قوله: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ } في الآية الثالثة يقول المصنف مسترشداً بتوجيه الألوسي لها: "هُوَ الْحَيُّ المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية {لا إِلَهَ إِلا هُوَ } إذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وأفعاله عزّ وجلّ"(3)

المقصد الثالث: ــ حصر الألوهية في الله جل وعلا مقرونة بصفة العلم.

ومن صفات الباري عز وجل التي اقترنت بكلمة التوحيد صفة العلم في قول الله تعالى: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} [طه: 98] قال المصنف في بيان هذا التصريف البديع: "استئناف مَسوقٌ لتحقيق الحقِّ إثْرَ إبطالِ الباطل بتلوين الخطابِ وتوجيه إلى الكل، أي إنما معبودُكم المستحقُّ للعبادة الله وحده من غير أن يشاركه شيءٌ من الأشياءِ بوجهٍ من الوجوه التي من جملتها أحكام الألوهية"(4)

المقصد الرابع: ــ إثبات التوحيد واقترانه بأسماء الله وصفاته

---

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما ص52.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1/ 397.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 12/ 336، وتصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، 52.

(4) نفسه، ص 64، إرشاد العقل السليم، 6/ 40.

وهذه آخر المقاصد التي عنيت بأسماء الله الحسنى، وصفات الله العلى مع كلمة التوحيد قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر: 22-23] يذكر المصنف أن تصريف (لا إله إلا هو) جاء في سياق ضرب المثل لقسوة قلب الإنسان من عدم خشوعه من تلاوة القرآن، وعدم تدبره لما يتلى عليه من الذكر الحكيم فالآية الأولى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} اقترنت بثلاث صفات عظيمة، أما الآية الثانية { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} فاقترنت بثماني صفات جليلة(1).

ويرد المصنف على أبي السعود حينما وجه هذا التصريف بالتكرار بقوله: "وهذا من التصريف البديع والتفنن الدقيق، وليس كما قال أبو السعود: كرر لإبراز الاعتناء بأمر التوحيد(2) وذلك لأن وصفه بالتصريف في مثل هذه المواضع أولى من التكرار؛ تنزيهاً للقرآن الكريم عن المطاعن، واقتداء بأمره تعالى بالتأمل والتفكر في تصريف آياته إذ قال تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام: 46]"(3)

واستدل المصنف بكلام محمد الطاهر بن عاشور ليؤيد إلى ما ذهب بقوله: "والإشارة بقوله: {كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} إلى تفنن الاستدلال بالدلائل الدالة على عظيم القدرة المقتضية الوحدانية، والدالة أيضاً على وقوع البعث بعد الموت، والدالة على اختلاف قابلية الناس للهدى، والانتفاع به بالاستدلال الواضح البيّن المقرّب في جميع ذلك، فلذلك تصريفٌ أي تنويعٌ وتفنينٌ للآيات أي الدلائل"(4)

ثانيا: المقاصد الدالة على توحيد الألوهية والربوبية.

المقصد الأول: ــ إثبات التوحيد لله تعالى بنصب الدلائل الدالة على ذلك

ورد قول الله تعالى: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ } في آيات متعددة من كتاب الله وكل آية دلت على معنى خاص بها بحسب السياق الوارد فيها، ومما جاء في سياق بيان وحدانيته بنصب الدلائل الدالة على ذلك قول الله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص69.
(2) إرشاد العقل السليم 8/ 233، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص69.
(3) نفسه ص69.
(4) التحرير والتنوير، 186/8.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [ءال عمران: 18] قال المصنف: "الذي يحسن بالناظر في هذه الآية وغيرها، أن يوجه الآيات المتشابهة في أساليبها ومعانيها بالتصريف امتثالاً لقوله تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام: 46]، وأن يبتعد عن مصطلح التكرار الذي لا يليق بالقرآن الكريم وبيانه"(1).

وأكد المصنف على عدم وجود التكرار في الآية السابقة وكل من ظن وجود التكرار لم يمعن النظر مثل الزمخشري وغيره الذي تساءل عن تكرار هذا القول العظيم، بعدما ذكر أموراً تنفي التكرار عن هذا القول العظيم، قال الزمخشري: "فإن قلت: لم كرر قوله: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ} قلت: ذكره أوّلا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية، وأنه لا إله إلا تلك الذات المتميزة، ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بإثبات الوحدانية إثبات العدل، للدلالة على اختصاصه بالأمرين، كأنه قال: لا إله إلا هذا الموصوف بالصفتين، ولذلك قرن به قوله: {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل"(2)

قال أحمد بن المنير: "وهذا التكرار لما قدمته في نظيره مما صدّر الكلام به إذا طال عهده، وذلك أن الكلام مصدّر بالتوحيد، ثم أعقب التوحيد تعداد الشاهدين به، ثم قوله: {قائِماً بِالْقِسْطِ} [آل عمران: 18] وهو التنزيه، فطال الكلام بذلك، فجدد التوحيد تلو التنزيه ليلي قوله: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: 19] ولولا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع في الفهم مما أريد إيصاله به"(3)

المقصد الثاني: ــ اقتران إثبات الربوبية بتوحيد الألوهية وإثبات دليل الخلق والإبداع

ذكرت في المقصد السابق ما دلّ عليه سياق (لا إله إلا هو) وفي هذا المقصد جاء السياق على تصريف آخر مما يزيد الأمر وضوحاً وتنجلي عنه صفة التكرار ففي قول الله تعالى:{ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام: 46] بين المصنف أنّ السياق في (لا إله إلا هو) جاء لبيان دليل الخلق والإبداع ويشابه الآية السابقة قوله تعالى: {ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} [عافر: 62]، وعن تشابه هاتين الآيتين يقول المصنف: "والجدير بالبيان في هذا المقام، أنه لا تكرار في قوله تعالى: {لا إِلَهَ

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص54.
(2) تفسير الكشاف 1/345- 346.
(3) نفسه 1/ 345.

إلا هُوَ} في هاتين الآيتين، ولا في غيرها ولا في ما تشابهتا فيه الآيتان الكريمتان في توجيه بعض المفسرين، وأصحاب المتشابهات "(1)

ثم ذكر المصنف توجيهات بعض المفسرين، وأصحاب المتشابهات؛ لتأكيد عدم وجود التكرار وأنّ دلالة التصريف واضحة في كلا الآيتين منها قول أبي السعود: "{ذلكم} إشارةٌ إلى المنعوتِ بما ذُكر من جلائل النعوتِ، وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو شأنِ المُشَارِ إليهِ وبُعْدِ منزلتِه في العظمة والخطابُ للمشركين المعهودين بطريق الالتفاتِ وهو مبتدأٌ وقولُه تعالى {الله رَبُّكُمْ لا إله إلاَّ هُوَ خالق كُلّ شَيء} أخبارٌ أربعةٌ مترادفةٌ أي ذلك الموصوفُ بتلك الصفاتِ العظيمةِ هو الله المستحِقُّ للعبادة خاصةً مالكُ أمرِكم لا شريكَ له أصلاً خالقُ كلِّ شيءٍ مما كانَ ومما سيكون، فلا تكرارَ؛ إذ المعتبرُ في عنوان الموضوعِ إنما هو خالقيتُه لما كان فقط كما تنبئ عنه صيغةُ الماضي"(2)

ويذكر المصنف أن سر هذا التصريف جاء اعتماداً على ما تقدم في الآيتين من بيان قرآني وتناسب معنوي، ويستدل بكلام ابن الزبير في بيان هذا التناسب: "أن آية الأنعام لمّا تقدم فيها قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام: 100]، وقوله تعالى: {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ } [الأنعام: 100] كان الملائم نفي ما جعلوه وادعوه من الشركاء والصاحبة والولد، فقدم ما الأمر عليه من وحدانيته سبحانه وتعاليه عن الشركاء والولد فقال: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ }، وعرف العباد بعد بأن كل ما سواه سبحانه خلقه وملكه فقدم الأهم في الموضع.

وأما آية غافر فتقدمها قوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} [غافر: 57] ثم قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} [غافر: 61] فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدم هنا ما تقدم في آية الأنعام ما أتبع بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء فكان تقديم هذا التعريف هنا أنسب وأهم، ثم أعقب بالتعريف بوحدانيته تعالى، فجاء كل على ما يجب ويناسب، ولم تكن واحدة من الآيتين لتناسب ما تقدم الأخرى والله سبحانه أعلم"(3)

ويعضد هذا التوجيه بقول الكرماني ويبين فيها سبب تقديم {لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} في الأنعام: "لأن فيها قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات، فدفع قول قائله بقوله {لَا إِلَه إِلَّا هُوَ}، ثم قال {خَالق كل

(1) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص56.
(2) إرشاد العقل السليم (3/ 169، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص56-57.
(3) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل 1/ 167-168، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص57-58.

شَيْء} وَفِي الْمُؤمن قبله ذكر الخلق، وهو {لخلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض أكبر من خلق النَّاس} فَخرج الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفي الشريك، فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات"(1)

وبعد هذه التوجيهات يقول المصنف مفنِّداً حصول التكرار في الآيات السابقة بقوله: "إن ما ذكره هؤلاء من فروق دقيقة بين هذه الآيات، كفيل بنفي التكرار عنها، ويطبعها بطابع التصريف، الذي هو أولى دلالة من التكرار"(2)

المقصد الثالث: ــ إثبات الربوبية بدلائل الآفاق واقترانها بالتوحيد.

أختم بحثي هذا بما ختم به المصنف بذكره لهذا المقصد العظيم، والذي تصرف من قوله تعالى"{لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} وجاء في سياق إثبات الربوبية بدلائل الآفاق من قول الله تعالى: { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً} [المزمل: 9] قال السعدي في بيان هذا التصريف: "وهذا اسم جنس يشمل المشارق والمغارب كلها، فهو تعالى رب المشارق والمغارب، وما يكون فيها من الأنوار، وما هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي، فهو رب كل شيء وخالقه ومدبره.

{لا إِلَهَ إلا هُوَ} أي: لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم والإجلال والتكريم، ولهذا قال: {فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا} أي: حافظا ومدبرا لأمورك كلها"(3)

يقول المصنف في ختام بحثه عن تصريف قوله تعالى"{لَا إِلَه إِلَّا هُوَ}: "نخلص من العرض السابق أنّ القرآن الكريم قد صرف قوله تعالى"{لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} في هذه المواضيع بطرائق شتى وأساليب مختلفة لا تكرار فيها، ولا بينها، محققاً بذلك مقاصده المتنوعة التي تبنئ عن عظمة القرآن الكريم وسر إعجازه.

إن هذا التنويع العجيب والتفنن الدقيق، يرجع إلى أسباب النزول وإلى السياق الوارد فيه هذا اللفظ الكريم، وإلى سوابق الآيات ولواحقها، وانتظامه في تلك الآيات"(4).

وبعد هذا العرض الجميل، يستدل المصنف بمن سبقه من أصحاب الفضل، وأهل الفن المتدبرين والمتأملين لكتاب الله العزيز، يقول السامرائي: "إنّ التعبير القرآني تعبير مقصود، كلُّ لفظٍ فيه وُضِعَ

(1) أسرار التكرار ص 112 -113.

(2) تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 58.

(3) تيسير الكريم الرحمن ص: 893، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 70-71.

(4) نفسه، ص71.

وضعاً فنياً مقصوداً، وأنه لم يقدم لفظة على لفظة إلا لغرض يقتضيه السياق، وقد رُوعيَ في ذلك التعبير القرآني كله"(1)

ويقول صاحب شواهد الإعجاز: "إن آيات القرآن الكريم مقدرة وفق تقدير الله عز وجل في نظم القرآن، فبعض الآيات التي تبدو للقارئ متشابهة هي أجزاء متصلة في السياق الذي ترد فيه، ولو أنك تأملت فيها مع ما قبلها وما بعدها من آيات قرآنية، إذن لرأيت أنها في دلالتها تختلف عما ظننته آيات متشابهة لها، وقل الأمر مثله في الكلمات والتراكيب"(2)

(1) أسرار البيان في التعبير القرآني، ص 10، تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص 71.

(2) شواهد الإعجاز القرآني، ص 33 تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن الكريم ومقاصدهما، ص71.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم الدين وجعله نوراً وهداية لمن اتبع طريقه، والصلاة والسلام على خير الورى محمد بن عبد الله الرسول المجتبى، وبعد هذه الرحلة الشائقة مع المقاصد العظيمة التي استنبطها الأستاذ الدكتور عبد الله محمد النقراط، في كتابه (تصريف الحمد لله ولا إله إلا هو في القرآن ومقاصدهما)، نذكر النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع، مبينة في النقاط الأتية:

1- إن كتابات المصنف في بيان التصريف تعتبر هي الأولى من نوعها في وطننا الحبيب ليبيا.

2- إن مصطلح التصريف هو الأولى بالاستعمال؛ لسلامته من النقد لما له من ميزة الأمر القرآني.

3- إن مصطلح التكرار والترداد مصطلح بشري، تحوم حوله شبهات؛ لما يسببه من النقد على القرآن الكريم.

4- المصنف ما ذكر مقصداً من المقاصد إلا وعززه بقول من سبقه من أهل الفضل والفن في التفسير القرآني.

5- إن التنوع البديع بتصريف (الحمد لله) و (لا إله إلا هو) يرجع إلى أدوات توجيه المعنى كأسباب النزول والسياق القرآني.

6- إن من أفضل المنن التي امتنها الله على عبده عبد الله النقراط أن حباه بكتب قيمة استفاد منها جل طلاب الدراسات القرآنية.

7- إن هذا النوع من البيان القرآني يجب أن يتناول بصورة أوسع من الباحثين في الدراسات القرآنية، ليشمل جميع الكلمات القرآنية التي تحتاج إلى تصريف معناها.

إلى غيرها من النتائج التي أحببت عدم ذكرها هنا لأتفادى تكرارها في هذه الخاتمة وهي ما ذكرتها في مقدمة البحث، وكانت تلك النتائج بقلم المصنف نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2- أسرار البيان في التعبير القرآني، تأليف: الدكتور فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار النشر: دار عمان، الطبعة الثانية سنة النشر 1422هـ – 2001م.

3- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، (المتوفى: نحو 505هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، لا. ت. ط.

4- إعجاز القرآن، للعلامة: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار النشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، 1997م .

5- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر – بيروت، سنة النشر: 1420 هـ.

6- بستان العارفين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار النشر: دار الريان للتراث، لا. ت. ط.

7- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم للدكتور عبد الله محمد النقراط، دار النشر: دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى-1423هـ -2002م .

8- التحرير والتنوير: تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، دار النشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان.

9- تصريف (الحمد لله) و(لا إله إلا هو) في القرآن الكريم ومقاصدهما، تأليف الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد النقراط، دار النشر، دار الكتب الوطنية بنغازي – ليبيا، الطبعة الأولى 1441هـ- 2020م.

10- تفسير أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ.

11- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار النشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

12- الجامع لأحكام القرآن الجامع للعلامة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

14- سنن الترمذي للعلامة: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م .

15- شعب الإيمان، للعلامة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

16- شواهد الإعجاز القرآني للدكتور: عودة أبو عودة، دار النشر دار البيارق ودار عمار عمان، الطبعة الأولى سنة النشر 1419 هـ -1991م.

17- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، للحافظ: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م .

18- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ .

19- صحيح مسلم، للعلامة، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

20- فتح القدير للشوكاني لمؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)،دار النشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ.

21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

22- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002.

23- لسان العرب، للعلامة: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ .

24- محاسن التأويل، للعلامة: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

25- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

26- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للحافظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.

27- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.